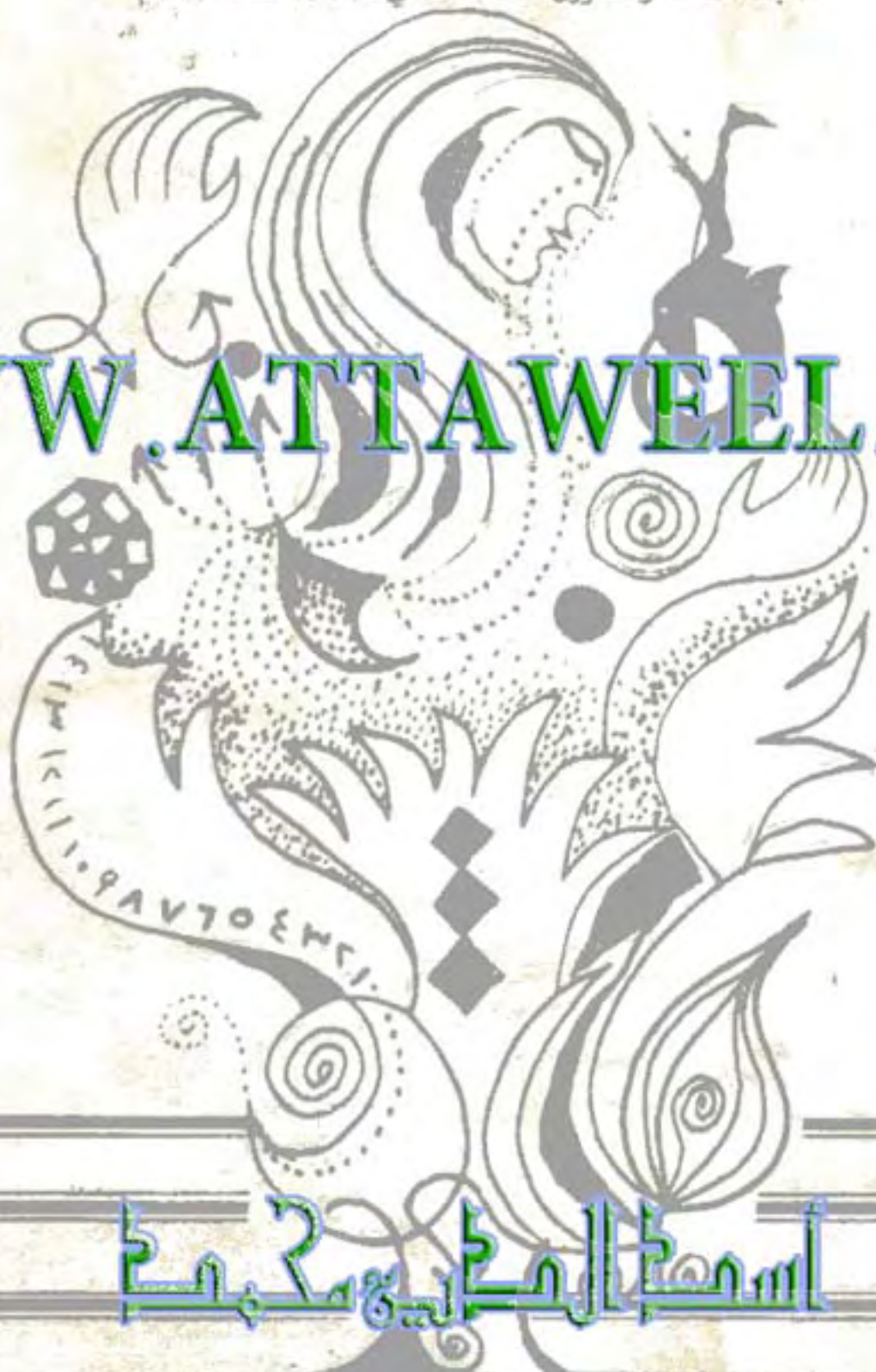


المجلة

قصة خمر
لنصار سبطاً وثقياً وخطيباً

مجلة تراثية نصف سنوية محكمة
المجلد الثالث والعشرون - العدد الثاني - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

WWW.ATTAWHEEL.COM



١٩٩٥

٢

أسرة المكية

تصدرها وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق

ملاحم من الحصار في الارث المراقي والمأثور العربي

اعداد ودراسة

عبد الحميد العلوجي

وصائق هامل

المري والبقاء الاسلامية

وحبب الشيطان الحصار لمن في قلوبهم مرض - فهو يماثل الذي فرضه المجرم بوش باسم الشرعية الدولية تحت سقف الامم المتحدة على المراق الاشم الذي يضم جناحيه على قائده الشهم السيد الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) وعلى شحمه الذي صنع اول حضارة انسانية ولوجرح كرامته ، فقد طبع هذا الحصار الجائر عدوانهم الامبريالي الصهيوني بطابع وحشي يتأجج بروح الانتقام ويستلذ العذاب البشري ، ومما يماثل هذا الحصار الشيطاني - تلك الحصار الذي ضربه البرابرة حول روما سنة ٤١٠ للميلاد الذي انتهى بسقوطها في ايديهم فقد كان لهذا الحادث نوي عميد في النفوس حتى ان القديس ايروليموس انقطع عن متابعة عمله ، اما الوثنيون من اعضاء الطبقة المسيحية فراحوا يرددون هذا الحادث الى عمل انتقامي من جانب الالهة بعد الذي اصابها من زهد الناس بعبادتها وانصرافهم عنها كما رأوا في هذه الذكبة نتيجة وخيمة لزوجر المسيحية ونواحيها وغشيت قلوب المسيحيين هواجس مؤرقة من القلق والاضطراب فاحضوا يتسألون بشيء من الحجة لماذا لم يسن الله مدينة القديس بطرس ؟ وزاح فريق منهم بعد أن وقوا فريسة الوسواس يتكبرون من الاصنام التي رتلوها منذ عهد بعيد ، كما احضوا يروجون الشوائع بقرب نهاية العالم .

اما الحصار الذي استلذه الانسان مضروباً حول نفسه وحقوقه فقد ارتدى صيلاً شتى كالاقامة الجبرية في مدينة ، أو في البيت ، والارتهان في السجون أو القوائم السود التي تخرج فيها اسماء الشركات والاشخاص ؟ وليريد الاستبعاد والتصدير ، وجوازات

كان بولنا لو نستهل الدوازل الحصارية بدفقة من ضوء قاهرة برعشاتها وهزاتها ان تنتزع للقارىء تمريلاً ينتهك المفاهيم التي جاد بها ذوو الاختصاص من الاكاديميين وفقهاء اللغة العربية - ولكننا أجنأنا فجأة بما يحترق ، فقد وجدنا الحصار يرتدي اكثر من إهاب ، فالحصار - كما ذاقته الانسانية في عصور تاريخها - جزاء يتمطى بين الثواب والعقاب وقد كتبه الله عز وجل على المظلوم دفاعاً عن حق أو عن وجود ، وزينه الشيطان للظالم المفلور عدواناً أو غزواً أو توسعاً ، واستطابه الانسان لنفسه امناً أو تحفظاً أو منقلاً من هموم طوارئ . وينظر الحصار لغوياً في بعض معانيه الى الوسادة التي تشد على ظهر البعير لتكون مقعداً للراكب - ثم توسع بعد سيطرة النزعة العدوانية وسيلة حربية ليستتريق الموضع الذي يحصر فيه الانسان ، وليستقيم وسيلة حربية في مواجهة الدول والمدن والقلاع والحصون والشوارع والبيوت - وكذلك التجويع والحظر الاقتصادي وخطوط التمييز والخلل الانتهاز والرقابة على الملاحة بهزاتق الدوريات والطائرات المروحية واخيراً اقتحم الحصار علم النفس ليمبر عن حالة انفعالية معقدة تخفق بالتوجس والخشية والفرح وليستقر مرادفاً للقلق النفسي والشمور بالضيق والمناه - ولا بد من التاكيد على ان الحصار الذي يماركه الله عز وجل هو الحصار الذي يضربه المظلوم على الظالم في المدن والاماكن المفتوحة كالحصار الذي فرضه الرسول (ص) على بني قريظة واليهود في يثرب او الذي ضربه العرب المسلمون حول المدن والقلاع العربية التي استولى عليها الصليبيون ، والحصار الذي استاصل شافة الاسماعيلية الحشاشين - اوصان الكرامة العربية بالاجهاز على الفزاة المفلول بعد استيلائهم على بعض اجزاء الوطن

السفر والنزور التي تحاصر الذمة والحياة التي يمشيها الانسان في الاسر أو في الاديرة ، والذنوب ، والكتب الممنوعة . وقطع العلاقات الدبلوماسية . وحجز الاموال المنقولة وغير المنقولة . وغير ذلك مما يشكل أبلغ صور الحصار الذي ارتضاه الانسان لازمة من لوازم حياته وحضارته . وقد خشينا في هذا التعامل مع الحصار منبهة الاستطراد التي قد تقود القارئ الى الملل والتضجر .. وهذا التوقع اغرانا بأن نزر ما لدينا من موسوعات وقواميس ومعاجم نلحظ على ما استقرت على الحصار تعريفاتها . وبهذا النهج سيصبح القارئ على بصيرة من الحق عندما يحوم فوق الحصار وحوله وتطبيقاً لهذا الاجتهاد اصنق ترحيب بما قيل استكفاء له عما سيقال .

فالأستاذ الباحث محمد فتحي اسن يقول في كتابه قاموس المصطلحات العسكرية . الطبعة الثانية (في الحصار) البحري قيام وحدات الاسطول البحري للدولة المحاربة بالاضافة الى قواها الجوية بمنع الاتصال البحري مع مرافق موانئ بلاد الطرف المحاصر بغية شل حركة السفن الحربية الموجودة فيها والحؤول دون تموينها بالمواد الغذائية أو المعدات الحربية لا

أما الحصار البحري فإنه يتم باقامة نطاق من القوات المسلحة حول موقع محصن كمدينة أو قلعة أو معسكر ومنع اتصالاته مع الخارج ، وحمل المحاصرين على الاستسلام بعد انتهاء ذخيرتهم أو المواد الغذائية الباقية لديهم أو المياه المخزونة .

وفي الحصار السلمي : تتخذ التسليح إحدى الدول ضد دولة أخرى دون اعلان الحرب عليها فتكفل ، اسطولها البحري بمنع الاتصال مع مرافق تلك الدولة بقصد الضغط عليها أو حملها على تحقيق بعض الاهداف الاقتصادية أو السياسية أو تنفيذ التزاماتها الدولية .

أما الحصر فهو أسلوب تعديل النيران بتأسيس حاصرة زائدة وناقصة على طول خط الرصد ثم تنصيب الحاصرة الى النصف حتى يضرب الهدف او يتم الحصول على المحاصرة للطلوية .

فهو في بعض صورهِ إيقاف أو مسك أو احاطة قوات العدو أو ارفاقه على توجيه عملياته الى جبهة معينة ومنع انسحاب أي جزء من قطعاته لاستخدامها في مكان آخر .

ويتمثل الحصر بالرشق : في مجموعة من الاطلاقات بحيث ان عند الاطلاقات التي تقع زائدة عن الهدف يمانل العدو الذي يسقط ناقصاً عن الهدف .

وقال الدكتور خليل الجر : الحصار هو الموضع الذي يحصر فيه الانسان باحاطة وتضييق .

ويقول أحمد عطية الله في كتابه (القاموس السياسي - الطبعة الثالثة ١٩٦٨ - ص ٤٦٦) « الحصار البحري إحدى وسائل الحرب ، والمقصود به ضرب نطاق من القوات المسلحة المهاجمة حول موقع محصن كمدينة أو قلعة تمهيداً للاستيلاء عليه

بعد استسلام الموقع للمهاجمين بسبب انقطاع موارد المياه والمؤونة عنه ، والوسيلة الثانية التي يلجأ اليها المهاجمون للاستيلاء على الموقع هو ضربة بالمدفع ونحوها حتى تنهار مقاومته ويتم الاستيلاء عليه عنوة مع مراعاة شروط دولية خاصة . والحصار البحري للمدن والموانئ من اقدم الوسائل التي استخدمت في الحروب وارتبطت هذه العمليات عادة بقصص البطولة الوطنية .

وقال رينهارت دوزي : (تكلمة المعاجم العربية - ج ٣ - ترجمة د . محمد سليم النعيمي منشورات دار الرشيد بغداد - ١٩٨١ - ص ٢١٦) « حصر ، منع ، حجز ، ضغط ، زعم ، ضيق ، حبس ، حشد ، قيد ، قصر ، حصر البلد : يقال ذلك حين يصد من في داخله كل ابوابه . حاصر لا يأتي بمعنى احاط به وضيق عليه ومنعه من الخروج من مكانه فقط . بل تعني ايضاً قايوم الحصار ، وثبت في المكان الذي أحيط به .

وتحاصر : حوصر ويتحاصر : يمكن الهجوم عليه وانحصر : انزوى ، وبخل في موضع للدفاع عنه . واستقر ، ولزم المكان . ويقول يوسف خياط : (معجم المصطلحات العلمية والفنية - بيروت - لبنان ١٩٧٤ - ص ١٦٦) الحصر السلمي هو ان تقوم دولة برسطة اسطولها البحري بعزل ثغور أو شواطئ دولة أخرى بقصد حمل الدولة المحصورة على إجابة مطالب الدولة المحاصرة وهو لا يعد من اعمال الحرب ولا يؤدي الى الاستيلاء النهائي على السفن التي تخضع الحصر إذ يتمين الافراج عنها بعد انتهائه .

وجاء في الصحاح : (معجم وسيط في اللغة والمعلوم منشورات دار النفائس - بيروت - لبنان / ص ٢٠٦) الخصر : المحبس قال الله تعالى : (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً)

وخضرني الشيء وأخضرني ، أي خبشتي والحصار البحري منع وصول المؤن والذخائر الى موانئ العدو عن طريق البحر في وقت الحرب اذا توافرت القوة للدولة التي أعلنت الحصار .

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة : اشراف محمد شفيق غربال - نشر دار القلم - ص ٧٢٢ - ٧٢٣ « حصار : احاطة مدينة أو حصن بقوات مسلحة للاستيلاء عليه ، قبل استخدام البارود استعملت الابراج وقضب الكباش الثقيلة لتدمير اسوار الحصن وابوابه . واستخدم الرومان في حصار قرطاجنة ستة آلاف رجل في بناء سقيفة كبيرة تقيهم من سهام وقذائف الحجارة والزيت المفلتي التي يرميها المحاصرون . كانت الابراج اهم وسائل الهجوم وكانت تتحرك على عجلات أو تتركب على مقربة من الحصن . يتألف البرج من عدة طوابق وتستعمل القضبان الثقيلة في احدها لنق جدران الحصن وتدمرها . وكانت توجد في أعلى البرج قنطرة خشبية يمكن خفضها ورفعها عند الوصول الى حافة شرف الحصن ويمر عليها الجنود حين اقتحامهم الحصن . استعملت ايضاً برقات كبيرة من الاغصان المجذولة المضفرة المغطاة بالخشب

أو الجلد لوقاية النقاين واللغامين من الضرر وكان المحاصرون والمحاصرون يقيمون رقوات من التراب الفرض منها الوصول إلى أعلاها للتحكم في الطرف الآخر وكشف حركاته للسيطرة عليه . كان اللقم من أهم أسلحة الحصار . وباكتشاف المفرقات تأثرت جداً معارك الحصار . ما زالت إلى اليوم آثار أسوار بعض المدن القديمة وأبراجها والحصون والقلاع .

وجاء في الموسوعة العسكرية (الجزء الأول - الطبعة الأولى ١٩٧٧ - بيروت لبنان ص ٨١٦ - ٨١٨) : بعد الحصار عملية حربية تهدف إلى إحاطة مدينة أو قلعة أو موقع محمي أو حصن بقوات عسكرية ومحاصرته بحيث يمدد المحاصر إلى التمرکز أمام هذا الموقع أو المدينة أو القلعة أو الإحاطة به بقصد إرغام المحاصرين على الاستسلام .

ولقد عرف هذا النوع من القتال العسكري منذ أن نشأت الحروب . ولعبت عمليات الحصار أدواراً هامة في التاريخ العسكري . كما استعملت فيه أنواع شتى من الأسلحة ، اختلف باختلاف المصور والتقدم التكنولوجي لآلات الحرب . ومن أهم أسلحة الحصار القديمة الأبراج المتحركة والدبابات والكتبات ، والمنجنيق ، والعرادات وسلالم الحصار . ثم تطورت أسلحة الحصار باستمرار ضمن المسار العام لتطور أسلحة القتال ، ففي الحرب العالمية الأولى استُخدمت راجمات الآفام والكرات الممغنطة ، وقنابل المدفعية ، ومدافع الهاوتزر الخفيفة (٨ إنج) والهاونات . وقد استخدمت القوات الألمانية في هذه الحرب المدافع الرشاشة الطويلة (٦ إنج) كما استعملت القوات البريطانية في العام ١٩١٧ ثلاثة ملايين وخمسمائة ألف طلقة في مدة عشرة أيام ، وذلك لنصف المواقع الألمانية في ماسين ريدج ، بالإضافة إلى زرع حوالي ٢٠ منطقة بالآفام مستعملة ملايين الأبطال من المتجنرات . أما في الحرب العالمية الثانية فقد ظهر نوع جديد من المدافع هي مدافع عيار (١٧ إنج) وقد استعملتها القوات الألمانية ضد الحصون في فردان ونول وأربيتال وبييج ونامس وميوز وانتورب واستولت القوات الألمانية بواسطتها على لبيج وتامور وميوز .

وقد أدى اختراع الطائرات المقاتلة والمدفعية ذاتية الحركة والدبابات والعرصات المدرعة والقذائف والصواريخ إلى تسهيل مهمة المحاصر ، إذ أصبح باستطاعة هذه الآلات الحربية الحديثة أن تدمر المركز المحاصر تدميراً كاملاً ، وذلك بقصفه من مسافات بعيدة .

وكانت المدن تتحصن عادة ضد الحصار بأسوار عالية وخنادق عميقة . أما في القرن السابع عشر فعمد الفضل في بناء الأسوار المعروفة بالباسقيان للمهندس الفرنسي فويان أو بخلانق تحفر حولها وتعلو ماء ، أو بإنشاء الحصون والقلاع المحصنة التي تبني من حفات مختلفة من الموقع المراد حمايته ويحتلها المقاتلون

للدفاع عن الموقع ضد أي هجوم . وكان المحاصرون (قبل اختراع البارود) يمدون إلى اقتحام الأسوار لينفذوا منها إلى الموقع أما بواسطة الأبراج المتحركة التي يفتحون بواسطتها ثغرات في السور أو تسلالم الحصار التي يتسلقون بواسطتها أطراف السور . أما الخنادق فكانوا يجتازونها بأن يرموا الجوانب الضعيفة فيها بالآخشاب والتراب كي تجتازها الجيوش إلى الموقع المحاصر . ثم تطورت عملية الاقتحام بعد ظهور المدفع ، وأصبح تدمر الأسوار بتيران المدفعية أمراً ممكناً وهذا ما أفقد الأسوار أهميتها وجعل التحصينات الدائمة والميدانية تعطل محلها .

والحصار البحري عملية إحاطة لشواطئ الطرف الآخر بسفن حربية ، بغية عزل تلك الشواطئ وما فيها من موانئ ، ومنع السفن من ارتيادها ، بقصد حرمان العدو مما يحتاج إليه من ذخائر وأسلحة ومؤن ومعدات ومواد استراتيجية .

يكون الحصار البحري إما سلمياً أو حربياً والحصار البحري السلمي هو حصار يفرض في حالة السلم دون إعلان الحرب ، وتستطيع أية دولة أن تفرضه لتجبر دولة أخرى على الانصياع لمشيئتها وفي هذه الحالة يطبق الحصار على السفن الخاضعة لدولة الحصار فقط ، ومن أمثلة الحصار الذي فرضه الرئيس الأمريكي جون كندي على كوبا في تشرين الأول عام ١٩٦٢ لإرغام الاتحاد السوفياتي على سحب صواريخه الاستراتيجية من الجزيرة . وبعد كثير من القوانين الدولية هذا الحصار غير شرعي . أما الحصار البحري العسكري فهو الذي يهدف إلى تحقيق غرض عسكري مباشر (معركة أبي قير البحرية ١٧٩٨) ومحاصرة نلسون بأسطوله للأسطول الفرنسي قبل تدميره) ولا يحق لأي دولة أن تعلن الحصار البحري مالم يكن لديها القوة الكافية لتنفيذه ، مع التقيد بالقانون الدولي الذي وضع وفقاً لإعلان باريس بعد حرب القرم (١٨٥٦) والقوانين الأخرى التي وضعت وفقاً لإعلان لندن (١٩٠٩) وهي تنص على أن الدولة التي ترغب بفرض حصار بحري أن تعلنه رسماً ، وأن تعلم الدولة المحايدة عنه ، وأن لا يتجاوز هذا الحصار الشواطئ والموانئ التي تخص الطرف الآخر . ومن أنواع الحصار البحري الثلاثة السوداء وهو حصار استعملته إنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية ، وذلك عندما أدرجت هاتان الدولتان على لائحة أسماء الشركات والأشخاص الذين يتعاملون التجارة مع دول المحور ، فمنع هؤلاء من شراء البضائع من إنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية . وحصار الورق (نسبة إلى الأوراق الثبوتية التي تصدر دولة السفن) وهو حصار تمنعه دولة ليس لديها سلطة تنفيذ الحصار البحري العسكري وقد أعلن نابليون هذا النوع من الحصار ضد إنكلترا (١٨٠٦) وأعلنته إنكلترا بدورها ضد فرنسا عام (١٨٠٧) ، وغد الحصار الألماني للجزر البريطانية في الحرب

في الحرب العالمية الأولى من هذا . كما اشتهر في خلال الحرب

العالمية الثانية إذ استخدمته دول الحلفاء ضد دول محور لتشييد الرقابة على الشحن البحري (الرقابة على الوثائق والتراخيص التي كانت تزود بها دولة محاربة سفنها لقتل على أن سفنهما ، هي تابعة لدولة صديقة أو محايدة ولا تحمل أية شحنات محظورة) وللحصار البحري شروط قانونية تستند إلى مبادئ ، وتتلخص بما يأتي :

١ - أن يعلن الحصار رسمياً بمرور من حكومة محاربة ، وعلى الضابط الذي يتولى أمر الحصار أن يعلم السلطات المحلية والقنصليات الأجنبية عن الميناء الذي سيحاصر - ٢ - أن يكون الحصار قائماً عملياً وفعلياً ، ٣ - أن يكون الحصار مستمراً ومفروضاً على كل السفن على السواء ، ٤ - إذا ارتكبت سفينة ما مخالفة لأوامر الحصار وجهت إليها السفن المحاصرة انذاراً بالامتثال للتفتيش ، وفي هذه الحالة يجب أن يدرج الانذار في سجل السفينة المخالفة ، ٥ - يجب أن يكون لدى السفينة مايل على أن الفاتمين عليها (أصحابها - أو شركة الملاحة التابعة لها) على علم بهذا الحصار .

ويقضي الحصار عندما ترفعه الحكومة التي كانت قد أمرت به أويرفعه القائد الذي انيطت به تلك العملية . وقد أشار تقرير صدر عن محكمة العدل الدولية في لاهاي عام (١٩٢٣) إلى ما يأتي : عندما يقام حصار بحري في منطقة معينة ، فإن أية سفينة تمر بالمنطقة المحاصرة وفي المجال المائد للقوات القائمة بالحصار ، تكون بما فيها من معدات مشحونة ، عرضة للمصادرة .

ومن أهم الامثلة على الحصار البحري :

- ١ - حصار السفن البريطانية للموانئ الفرنسية والاسبانية من العام ١٨٠٢ إلى ١٨١٤ .
- ٢ - حصار بريطانيا وفرنسا وروسيا في (١٨٢٦) للشواطئ اليونانية والتي كانت تحتلها الجيوش العثمانية لمنع وصول الامدادات الى هذه الجيوش واكراهها على قبول وساطة الدول المذكورة لانهاء الحرب مع اليونان وقد أدى هذا الحصار الى اشتباك الاسطول العثماني الراسي في ميناء ثافارين مع سفن الدول الثلاث التي كانت تقوم بالحصار في معركة حربية أدت الى تدمير هذا الاسطول .
- ٣ - فرنسا ضد البرتغال (١٨٢١)
- ٤ - حصار انكلترا ضد اليونان (١٨٥٠)
- ٥ - حصار الفريجو وبنطد سكوت ، القائد العام للبحرية ايلان الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١ - ١٨٦٥) للموانئ الجنوبية ، ومنع الجنوبيين من الاتصال بحراً بأوروبا واستيراد آلات الحرب والسلع الاساسية منها .
- ٦ - حصار انكلترا والمانيا وايطاليا ضد فنزويلا (١٩٠٢)
- ٧ - حصار الاسطول الياباني لميناء بورت آرثر في الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ - ١٩٠٥) وتمنع الاسطول الروسي فيه ، وقد مني الاسطول الياباني في هذا الحصار بخسائر جسيمة بسبب الافغام البحرية التي زعمها الروس في ذلك الميناء .

٨ - في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ . اعتبرت بريطانيا بحر الشمال منطقة عسكرية ، وحذرت سفن الشحن من اجتيازه لما بث فيه من الفهم كما اعلنت المنطقة الواقعة بين اسكتلندا والنرويج « منطقة » حربية .

٩ - في شباط (فبراير) ١٩١٥ رمت ألمانيا على ذلك بأن اعلنت القتال البريطاني والميناء المحيطة ببريطانيا وايرلندا « منطقة عمليات حربية » وانفرت بتعطيم كل سفينة تجارية تمر فيها .

١٠ - حصار الاتحاد السوفيتي لسواحل فنلندا والجزر المجاورة لها في كانون الاول ١٩٣٩ .

وكثيراً ما يكون الحصار البحري عنصراً من عناصر الخلق الاستراتيجي وخاصة اذا كانت الدولة الخاضعة للحصار مرتبطة مع العالم الخارجي بطرق بحرية فقط في ١٢ أيلول ١٩٥٥ مثلاً نفذ الرئيس جمال عبدالناصر حصاراً بحرياً صلباً ضد الكيان الصهيوني ، عندما وضع قانوناً نظم بموجبه دخول السفن الاجنبية الى خليج العقبة بحيث جعل الدخول اليه مشروطاً بالاعلان المسبق (٩٢) ساعة وبالتصريح بالمرور من قبل السلطات المصرية المكلفة بذلك . وكان هذا الحصار احد اسباب حرب ١٩٥٦ .

وفي ١٦ ايار (مايو) ١٩٦٧ حاول الرئيس جمال عبدالناصر ان يفرض حصاراً بحرياً عسكرياً على الكيان الصهيوني عندما طلب سحب القوات الدولية من سيناء لتحل محلها قوات عسكرية مصرية تسيطر على شرم الشيخ وخليج العقبة ، وكان ذلك سبباً لاندلاع حرب ١٩٦٧ وفي حرب ١٩٧٣ حاصرت البحرية المصرية الكيان الصهيوني في جهة الجنوب عندما اغلقت مضيق باب المندب امام الملاحة الى الكيان الصهيوني ولم تفتحه الا بعد انتهاء الحرب .

وبعد هذا التمهيد يتاح لنا ان لنقطع أبرز الملامح الحصارية على وفق سياق زمني وعرض موجز وفي اطار عراقي عربي يدور ان مع الصبر والظلام والنصر والبسالة - وهاكم يا أهل المورد - وعاء بعض ما وقعنا عليه - وهو :

الحصار في التاريخ القديم (قبل الميلاد)

بعد جولة في المصادر التاريخية والحضارية توصلنا الى ان الحصار القديم ، كان عملية حربية تهدف الى الاحاطة بمدينة او قلعة له مقام حصين ، ومحاصرتة بما يرغم المحاصر على الاستسلام ، فقد شهدت الاعوام التي سبقت ميلاد النبي عيسى (عليه السلام) نمو الامبراطوريات القديمة وانهارها وخلال هذا النمو والانهار تار النزاع على السلطات المدنية ، وانطلقت الرغبة في تقسيم المقاطعات والمدن المفتوحة وانتقال السيادة من موطن الى موطن - وما وافق هذه الملامح من تجمع ونيران ومذابح وحصار .

ففي سنة ١٥٨٠ حاصر أحمد (صحر مصر) حصن شارونين في فلسطين واستولى عليه بعد حصار دام ثلاث سنوات .

وفي ١٤٧٩ حاصره تجمعت مدينة مجدو في فلسطين واستولى عليها ونهبها بعد تجويعها .

وفي ١٤٠٠ حوصرت مدينة القدس .

وفي سنة ١٢٩٥ حاصر الملك الحوئي سبيلونيا القوات الميثالية في

مدينة ابنو (حمص في الوقت الحاضر) واستولى عليها .
 وفي سنة ٨٢٤ حاصر الآشوريون مدينة آساثو (إحدى مدن
 أرارات)
 وفي سنة ٨٠٠ حاصر الملك الآشوري ادينجاري مدينة دمشق
 واستولى عليها .
 . وفي سنة ٧٢١ حاصر الآشوريون في عهد شلمنصر الخامس مدينة
 سمارية واستولى عليها .
 وفي سنة ٧١٠ حاصر السوريون مدينة سمارية .
 وفي سنة ٧٠٢ حاصر سنجاريب مدينة (لبة) قرب الحدود
 المصرية .
 وفي ٦١٤ حاصر نبوخذنصر مدينة نينوى فسقطت بيده بعد ثلاثة
 شهور .
 وفي سنة ٥٩٧ حاصر البابليون مدينة القدس .
 وفي سنة ٥٨٩ حاصر نبوخذنصر مدينة القدس واستولى عليها .
 وفي سنة ٥٨٧ حاصر نبوخذنصر مدينة صور واحتلها بعد حصار دام
 أكثر من عامين .
 وفي سنة ٥٨٦ حاصر البابليون مدينة القدس فاستولوا عليها بعد أن
 انهارت مقاومة اليهود انهياراً تاماً واحرقوا هيكلها .
 وفي سنة ٤٩٢ ق.م . حاصر الفرس أرتريا وبعد مقاومة عنيفة
 استولوا عليها .
 وفي سنة ٤٥٦ ق.م . حاصر الفرس جزيرة بروسيتس .
 وفي سنة ٤٣٢ ق.م . حاصر بركليز مدينة هوشيديا .
 وفي سنة ٤٢٩ ق.م . حاصرت جيوش لأكديمونيا مدينة بلاتايا .
 وفي سنة ٤٢٥ ق.م . حوصرت مدينة سفاكتي .
 وفي سنة ٣٩٧ ق.م . حاصر الماهل القرطاجي هيميلكو مدينة
 سرقوسة ولم يفلح في احتلالها .
 وفي سنة ٣٨٧ ق.م . حاصرت القبائل الكتانية مدينة روما واستولت
 عليها وقام الكابيتول حصارها سبعة شهور ولكن الغزاة انسحبوا بعد
 اخذ الفدية من المفلولين .
 وفي سنة ٣٣٢ ق.م . حاصر الاسكندر المقدوني مدينتي صور وحرز
 ودام الحصار سبعة شهور ثم استولى عليها .
 وفي سنة ٣٠٥ ق.م . حاصر القائد كاساندر مدينة اثينا وعجز عن
 اقتحامها وحاصر ديميتريوس الاول ملك مقدونيا جزيرة رويس اثني عشر
 شهراً . ولكن الحامية البطلمية قاومتته وحالت دون سقوط الجزيرة .
 وفي سنة ٢٩٥ ق.م . حاصر الرومان مدينة سافيريوم .
 وفي سنة ٢٤٢ ق.م . حاصر الرومان مدينة قرطاجة ودمروها .
 وفي سنة ٢٢٢ ق.م . حاصر الاسكندر المقدوني مدينة قنليقية .
 وفي سنة ٢١٩ ق.م . حاصر هانيبال مدينة ساغنتوم وبعد ثمانية
 شهور اقتحمها في هجوم عنيف .
 وفي سنة ٢١٣ ق.م . حاصر هانيبال مدينة سيلينس ومدينة تارنتوم .
 وفي سنة ٢٠٣ ق.م . حوصرت قرطاجة وخضعت لشروط الصلح التي
 اعلما سوبو .

وفي سنة ٢٠٢ ق.م . حاصر مرشولوس مدينة سرقوسة .
 وفي سنة ١٤٧ ق.م . حاصر سكيپو ايميليا نوس قائد الجيوش

الرومانية مدينة قرطاجة .

وفي سنة ١٣٤ ق.م . حاصر سكيپو مدينة نومانثيا واستولى عليها .
 وفي سنة ٦٢ ق.م . حاصرت الجيوش الرومانية بقيادة بومبي مدينة
 القدس واقتحمت الهيكل في معركة دامية .
 تلك هي اشهر حوادث الحصار التي اختزلتها أعوام ما قبل الميلاد في
 ذاكرة التاريخ .

المراقبون والعرب ضحايا حصار عدواني

تعرض العراق لحصار لم يكن له مثيل في فجر الحضارة قبل ميلاد السيد
 المسيح وبين القرون التي تلت الميلاد .

انه حصار من نمط عجيب في تاريخ العالم وليس بينه وبين أي حصار
 المروته القرون الاربعة بعد الميلاد ما يصلح قاسماً مشتركاً . وسنعرض
 فيما يأتي بعض النماذج التي تعرض لها العراق والعرب بين وقائع اربعمئة
 سنة متلاحقة :

في سنة ٧٠ حاصر الماهل الروماني تيتوس سياسيان مدينة القدس .
 فسقطت بعد حصار طويل . فنهبها وخرّبها . وقد أقدم قوس تيتوس في
 روما تنكراً لذلك .

وفي سنة ١١٥ حاصر الامبراطور الروماني تراجان مدينة الحضر في
 زمن ملكها نصرو . وقاومه الحضر ببطولة اجبرته على الانسحاب .
 وفي سنة ١٩٥ حاصر الامبراطور الروماني سبتيوس سيفيروس مدينة
 المدائن ودمرها .

وفي سنة ١٩٨ حاصر سبتيوس سيفيروس مدينة الحضر انتقاماً منها
 في زمن ملكها عبد سميا الملقب بملك العرب . ودام حصاره عشرين يوماً
 دون جدوى . ثم جدد قائده افيديوس كاسيوس ذلك الحصار عبثاً .
 وفي سنة ٢٢٤ حاصر الملك الفارسي اردشع مدينة الحضر ولم يتمكن
 من احتلالها .

وفي سنة ٢٤٠ حاصر سابور الاول مدينة الحضر وبعد سنة كاملة
 استولى عليها .

وفي سنة ٢٦٢ حاصر اثنينا ملك تيمر مدينة المدائن ولم ينجح .
 وفي سنة ٢٧٢ حاصر الامبراطور الروماني اورليانوس مدينة تيمر .
 واستولى عليها واسر زنوبيا فسارت سبيدة بسلاسل ذهبية في موكب
 الامبراطور في روما .

وفي سنة ٣٢٨ حاصر سابور الاول مدينة نصيبين ثم رفع الحصار
 عنها .

وفي سنة ٣٤٦ حاصر سابور الاول مدينة نصيبين مرة ثانية ونشل في
 الاستيلاء عليها .

وفي سنة ٣٥٠ حاصر سابور نصيبين للمرة الثالثة .
 وفي سنة ٣٥٩ حاصر الملك الساساني سابور الثاني (ذو الاكتاف)
 مدينة اربل (عاصمة امارة حدياب) ونفضى على استقلالها وقتل اميرها
 قرداغ في اثناء دفاعه عنها .

استمرار النزعة العدوانية

نرى في القرنين الخامس والسادس ان الروح العدوانية لم تلق سلاحاً

ولم ترفع راية بيضاء ، فالفندال يجتازون الراين ويستقلون الى افريقيا الشمالية . روما تسقط في ايدي الاريك ، الهبان تفتح كوريا الجنوبية . والمدن الصينية تنهب . والهنون يفتحون على لغانيا والامبراطورية الرومانية تموت والبرابرة يعيقون فساداً في افغانستان والهند وغيرها من الحواشي المزعجة . فلا عجب اذا امتحن القرنان الخامس والسادس بويلات الحصار وكوارثه .

وفي سنة ٥١٤ حاصر الفرس مدينة القدس فخرّبوها وحملوا معهم الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح (ع) .

وفي سنة ٥٢٦ حاصرت قبائل الهون ومعهم البلغار مدينة القسطنطينية ولم يتمكنوا من الاستيلاء عليها .

وفي سنة ٥٧٠ حاصر ابرهة الحبشي مكة وفشل .

نعم لقد حوَّص العراق ولكن القائد صدام حسين (حفظه الله) استطاع بايمانه وشجاعته وثباته ان يفضا عين الحاصر ويثد اذن المحصور وحوَّص اطفال العراق بما يسرق حليبيهم وحوَّصت نساء العراق بما يجرمهن من الامل والرجاء .

أنماط من الحصار خدشت الذاكرة الانسانية

كان لمجرمي الحصار في أنماط الحصار التي ارتكبها بها القرنان السابع والثامن درس بليغ وعبرة اقوى من ان تنساها اية ذاكرة .

ان قوى الشر في مجتمعات الارض لم تتخل عن المنافسة السياسية والاقتصادية والتنازع على العالم .

● في سنة ٦١٤ حاصر الساسانيون مدينة القدس واستولوا عليها .

● في سنة ٦١٩ حاصرت قريش بني هاشم في شعب ابي طالب .

● في سنة ٦٢٧ حاصرت قريش بقيادة ابي سفيان مدينة يثرب وبعد عشرين يوماً من الحصار شمر مقاتلو الاحزاب بوطأة الحصار عليهم وببيب الملل الى نفوسهم فانسحبوا الى مكة .

وحاصر المسلمون بني قريظة اليهود في يثرب فاستسلموا بعد اسبوعين .

● في سنة ٦٣٠ حاصر المسلمون بني ثعلبة في الطائف فاستسلموا وبذلك تفتت المقاومة الوثنية .

● وفي سنة ٦٣٣ حاصر المسلمون بقيادة عياض بن غنم مدينة بومة الجندل اثر حرب الردة .

● في سنة ٦٣٤ حاصر المسلمون بقيادة ابي عبيدة بن الجراح دمشق سبعين يوماً وقد ضربوا حول اسوارها نطاقاً من الجند تمهيداً لدخولها بكل وسيلة صلحاً أو عنوة ، واخيراً سقطت بأيديهم .

● في سنة ٦٣٥ حاصر المسلمون بقيادة ابي عبيدة مدينة فحل في سورية .

● في سنة ٦٣٧ حاصر المسلمون بقيادة هاشم بن عتبة مدينة

جلولاه .

● وحاصروا بقيادة سعد بن ابي وقاص مدينة المدائن واستولوا عليها .

● وحاصروا مدينة القدس ودخلوها .

● في سنة ٦٤١ حاصر المسلمون بقيادة النعمان بن مقرن مدينة نهاوند ودخلوها .

● وحاصروا بقيادة عمرو بن العاص حصن بابلون في مصر سبعة شهور وظهروه من الروم .

● وحاصروا مدينة بلبيس المصرية شهراً كاملاً ثم سقطت بأيديهم .

● في سنة ٦٤٦ حاصر المسلمون بقيادة عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية للمرة الثانية واستولوا عليها وعفا عمرو بن

العاص عن الروم وبنى فيها مسجد الرحمة تذكراً للحادث .

● في سنة ٦٥٦ حاصر بعض الممارضين لسياسة الطفيفة عثمان بن عفان (رض) منزله وانتقوا عليه وهو يقرأ القرآن الكريم .

● في سنة ٦٦٧ حاصر الاسطول العربي في خلافة معاوية بن ابي سفيان مدينة القسطنطينية ستة اعوام لكنه رفع الحصار .

● في سنة ٦٧٤ حاصر المسلمون في ايام معاوية القسطنطينية اربعة اعوام ولم يفلحوا في تحريرها لان البيزنطيين استعملوا النار الاغريقية .

● في سنة ٦٨٣ حاصر الجيش العربي بقيادة مسلم بن عقبة مدينة مكة المكرمة في خلافة يزيد بن معاوية ، ورفع الحصار عنها بعد مفاوضات فاشلة مع عبد الله بن الزبير .

● في سنة ٦٨٧ حاصر مصعب بن الزبير قصر الامامة في الكوفة اربعة ايام انتهت بمصرع المختار الثقفي .

● في سنة ٦٩١ حاصر الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبد الملك بن مروان مدينة مكة المكرمة ستة شهور ورمها بالمنجنق من جبل ابي قبيس ثم اقتحمها وقتل عبد الله بن الزبير ، وارسل رأسه الى دمشق .

● في سنة ٧٠٩ حاصر قتيبة بن مسلم في خلافة الوليد بن عبد الملك مدينة بخارى واستول عليها .

● في سنة ٧١١ حاصر العرب حصن طوانة البيزنطي (وهو من الحصون المنيعة في اطراف تايوانيا) .

● في سنة ٧١٢ حاصر قتيبة بن مسلم مدينة سمرقند واستولى عليها .

● في سنة ٧١٥ حاصر سليمان بن عبد الملك مدينة عمورية

ثلاثة شهور بدون طائل .

● في سنة ٧١٦ حاصر مسلمة بن عبد الملك في خلافة اخيه سليمان بن عبد الملك مدينة القسطنطينية براً وبحراً بحيث اريك وضع القائد البيزنطي ليو الثالث ، وقد ضاق اهلها من الحصار ،

وعرضوا على العرب دفع الجزية ، ومع ذلك لم تسقط المدينة .
● في سنة ٧٢٠ حاصر المسلمون مدينة تولوز الفرنسية ولكن
الدوق أوبدو حال دون استسلامها .

● في سنة ٧٥٤ حاصرت قوات الحليفين عامر بن عمرو القرشي
والحجاب بن راحة مدينة سرقسطة وانزلت الهزيمة بقوات العميل
بن حاتم ، ودام الحصار سبعة شهور ولم يسفر عن احتلالها .
● في سنة ٧٦٧ حاصر عيسى بن موسى قائد الخليفة ابي
جعفر المنصور المدينة المنورة ، واقتحمها ليقتل محمداً ذا النفس
الزكية .

● في سنة ٧٧٨ حاصر شارلمان مدينة سرقسطة وفشل في
احتلالها بل فشل مقاومة حسن ابن يحيى الانصاري .
● في سنة ٧٨٠ حاصر جيش الخليفة ابي جعفر المنصور قلعة
سنام فيما وراء النهر وكان المقلع يحتصم فيها فما كان منه الا ان
اضرم النار فيها فالتهمته والتهمت زوجاته واتباعه .

عندما يستطاع الحصار

ويكفي هنا ان نشجع الى الاحداث والوقائع التي احدثت الينا من القرن
التاسع والقرن العاشر والقرن الحادي عشر حيث كانت حافلة بالكثير من
الاحداث الجسام حيث فتحت تلك القرون صورها للتوسع والفتح
والاستيلاء وماراها ذلك من ملاسات ومن اسفة تلك الاحداث استيلاء
الفاطميين على الشمال الافريقي وثورة الزنج وعلان خلافة قرطبة وتفاقم
الحروب في اوربا وتسلسل البويهيين على الخلافة العباسية واندلاع الحروب
الكبرى بين البيزنطيين والحمدانيين وتجزئة الامبراطوريات وسيادة الدول
السلجوقية على بغداد والدعوة الى الحملة الصليبية الاولى واستيلاء
الصليبيين على القدس وتمزيق الحكم الاسلامي العربي في اسبانيا وهذه
اهم احداث ووقائع هذه القرون .

● في سنة ٨٠٩ حاصر رونيوك بن شارلمان مدينة طرطوشة واخلف في
احتلالها بعد ان تصدى له عبد الرحمن بن الحكم .

● في سنة ٨١٤ حاصرت قوات الخليفة المأمون بقيادة خازم بن
خزيمة التميمي مدينة بغداد وانتصرت على جيش الخليفة الامين .

● في سنة ٨٢٢ حاصر زياد بن سهل المعروف بابن الصقليبة مدينة
باجة ، ولكن زياد الله ابن الاغلب كسر حصاره واخمد ثورته .

● في سنة ٨٢٧ حاصر زياد الله الاغلبى بقيادة أسد بن الفرات
مدينة سرقوسة الصقلية برأ ويحرأ واحرق مراكبها .

● في سنة ٨٢٨ حاصر عبد الرحمن بن الحكم مدينة مونة
الاندلسية ، وقضى على ثورة محمود بن عبد الجبار .

● في سنة ٨٣٤ حاصر الثائر منصور بن نصير مدينة القيروان وفشل
في الاستيلاء عليها .

● في سنة ٨٣٦ حاصر الانشاسن قائد جيش الخليفة
المعتصم (مدينة البذل التي احتس بها بابك البخرمي ، واستولى عليها بعد
ان دارت فيها حرب شوارع ثم خربها وقبض على بابك وارسله الى
سامراء .

● في سنة ٨٥٥ حاصر محمد بن فالح مدينة تاهرت ، واستولى عليها

بعد حصار دام سبعة اعوام .

● في سنة ٨٧١ حاصر الزنج مدينة البصرة وخربوها وفتكوا باهلها .

● في سنة ٨٨٠ حاصر العباس بن احمد بن طولون مدينة طرابلس
ودام حصاره ٤٣ يوماً واخلف في الاستيلاء عليها .

● في سنة ٨٨١ حاصر الامير العباسي الموفق بمساعدة اخيه فهد
العباس مدينة المختارة (عاصمة الزنج في البصرة) حصاراً اقتصادياً
وسياسياً ونفسياً ثلاث سنوات .

● في سنة ٨٩٤ حاصر الخليفة المعتضد مدينة هاردين واستولى عليها .

● في سنة ٩٠٩ حاصر المهدي العبدي مدينة فاس وارغم يحيى بن
الدريس (زعيم الانارسة) على طلب الصلح .

● في سنة ٩٢٩ حاصر الخليفة عبد الرحمن الناصر مدينة زامورا
واخلف في الاستيلاء عليها .

● في سنة ٩٦٢ حاصر البيزنطيون مدينة حلب بقيادة ناطون
فوكس ، ودخلوها ونهبوها وغادروها .

● في سنة ٩٧٥ حاصر سعد الفولة الحمداني مدينة حلب واستولى
عليها .

● في سنة ٩٧٦ حاصر القائد الفاطمي جوهر الصقلي مدينة
دمشق وفشل في احتلالها .

● في سنة ٩٨٠ حاصر الملك باكين بن زيري الصنهاجي مدينة سوسة
لغزو الامويين منها ولكنه فشل .

● في سنة ٩٩٦ حاصر الامبراطور البيزنطي باسيل الثاني مدينة
طرابلس .

● في سنة (١٠١٢) حاصر الاسبانويون مدينة قرطبة .

● في سنة (١٠١٥) حاصر المسلمون مدينة سالارو الايطالية .

● في سنة (١٠٣٠) حاصر المعتمد بن عباد مدينة باجة واستولى
عليها .

● في سنة (١٠٥٤) حاصر المعتمد بن عباد الجزيرة الخضراء برأ
ويحرأ واجبرها على الاستسلام .

● في سنة (١٠٥٧) حاصر مؤنس بن يحيى الرياحي مدينة
القيروان واستولى عليها .

● في سنة (١٠٦٣) حاصر المعتمد بن عباد مدينة ملقا وفشل في
الاستيلاء عليها .

● في سنة (١٠٦٦) حاصر المعتمد بن عباد مدينة ملقا وفشل في
الاستيلاء عليها .

● في سنة (١٠٧٠) حاصر القائد السلجوقي تزيين اوق الخوارزمي
مدينة دمشق وفشل .

● في سنة (١٠٧٦) حاصر السلاجقة مدينة القدس .

● في سنة (١٠٨٠) حاصر الايطاليون مدينة المهدية في الساحل
الافريقي واستولوا عليها .

● في سنة (١٠٨٦) حاصر الفونسو السادس (ملك لشتالة)
مدينة جرسطة وفشل .

● في سنة (١٠٩٠) حاصر المعتمد بن عباد حصن اللوط في
الاندلس واستولى عليه .

● في سنة (١٠٩٦) حاصر السلاجقة مدينة دمشق ونشلوا .

- في سنة (١٠٩٧) حاصر الصليبيون مدينة القدس . وحاصروا عاصمة السلاجقة واثقحموها وحاصروا مدينة انطاكية وحاصروا مدينة عكا واستولوا عليها .
- في سنة (١٠٩٩) حاصر الصليبيون بقيادة ريمون الرابع مدينة القدس التي كان يحكمها افتخار الدولة الفاطمية واحتلوها واقاموا فيها المملكة اللاتينية وقاموا بمنحة مروج .

الحصار بجرح القرن الثاني عشر

- للحصار ، انماط مختلفة ولكل نمط اهداف بعضها مع الحق ، وبعضها مع الباطل . ويستطاع الوثوق على جلية مقاصده في الانماط التي برزت خلال القرن الثاني عشر . هذا القرن الذي كان شاهداً على ظهور مدرسة باريس الاسقفية واستمرار الرغبة في تأسيس الاميرة وبخول زراعة القاي الى اليابان وتصميم صلاح الدين الايوبي على الفاء الخلافة الفاطمية ولجوعها من الحوايت والفرشات التي زخرتها هذا القرن ومنها :
- في سنة ١١٠١ حاصر الصليبيون بلدة قيسارية .
- في سنة ١١٠٢ حاصر الصليبيون بقيادة ريمون الرابع مدينة طرابلس التي كانت تحت سيطرة القاضي فخر الملك ، فقتلوه على بني عمار ولكنهم فشلوا في احتلال المدينة لمقاومتها البطولية .
- في سنة ١١٠٢ حاصر الفاطميون حصن الرملة بقيادة شرفه المعالي فاحتلوها وطهروها من الصليبيين .
- وحاصر الاسطول الفاطمي مدينة يافا لكنه فشل في استردادها من الصليبيين .
- وحاصر الصليبيون مدينة طرابلس وبخلوها .
- في سنة ١١٠٤ حاصر الصليبيون مدينة حلب وعجزوا عن بخلوها .
- في سنة ١١٠٥ حاصر الاسطول الفاطمي مدينة يافا وفشل .
- في سنة ١١٠٦ حاصر محمد السلجوقي قلعة شاهوز والقلعة من الاسماعيلية .
- في سنة ١١٠٩ حاصر الصليبيون مدينة طرابلس ودام الحصار عدة سنوات .
- في سنة ١١٠٩ حاصر تنكازد الانطاكي حصن الكراد على حدود طرابلس الشام واستولى عليه .
- في سنة ١١٠٩ حاصر محمد السلجوقي قلعة الموت مركز القيادة الاسماعيلية وفشل .
- في سنة ١١١٠ حاصر الصليبيون والبنائقة مدينة صيدا .
- في سنة ١١١٨ حاصر الحشاشون في قلعة الموت ورفع الحصار .
- في سنة ١١٢٤ حاصر الصليبيون والبنائقة مدينة صور .
- في سنة ١١٢٦ حاصر السلطان مسعود مدينة بغداد .
- في سنة ١١٢٧ حاصر عماد الدين زنكي مدينة حمص ولكنه رفع الحصار .
- في سنة ١١٤٢ حاصر عماد الدين زنكي مدينة الرها واستولى عليها بعد ان قاومه القائد الصليبي جوسلين الكورتاري .
- في سنة ١١٤٣ حاصر سنجر السلجوقي مدينة طوايزم وانتهى

- الحصار بالصلح .
- في سنة ١١٤٦ حاصر الصليبيون مدينة دمشق واضطروا الى رفع الحصار عنها .
- وحاصر عماد الدين زنكي قلعة جصير ، كما حاصر روجر الصليبي مدينة طرابلس الغرب واستولى عليها .
- في سنة ١١٥٥ حاصر عثمان بن عبد الرحمن الموحي مدينة لمرية واحتلها .
- في سنة ١١٥٧ حاصر السلاجقة مدينة بغداد في خلافة المقتدي لامر الله ودارت فيها معركة كانت نهاية المطاف للنهج السلجوقي في العراق .
- في سنة ١١٦٤ حاصر الافرنج مدينة القاهرة .
- في سنة ١١٦٩ حاصر اموريك (ملك يافا وعسقلان الصليبي) مدينة صباط ففشل ورفع الحصار .
- في سنة ١١٨٧ حاصر صلاح الدين الايوبي مدينة القدس اسبوعاً كاملاً واستولى عليها .
- وحاصر مدينة صور ورفع الحصار عنها .
- في سنة ١١٨٩ حاصر الصليبيون مدينة عكا في عهد حاكمها السلجوقي باغري سيان واستولوا عليها .
- في سنة ١١٩١ حاصر الجيشان الانكليزي والفرنسي بقيادة ريتشارد قلب الاسد عكا واستولى عليها بعد حصار دام سنتين ، وقتل حوالي ثلاثة آلاف لاج من سكانها .
- في سنة ١١٩٦ حاصر الخليفة الموحي يقطوب بن يوسف مدينة طليطلة ودام الحصار اكثر من عشرة ايام ولم يفلح في الاستيلاء عليها .

ويلات الحصار في القرن الثالث عشر

- اما اهم طوارئ الحصار التي حدثت في القرن الثالث عشر الميلادي فهي التي عذبت ابناءه بالويلات والمجاعات والامراض ، وخرت مدافعهم وساكنهم بالرجوم والقتال وحرمتهم من لذة الايمان .
- في سنة ١٢١٧ حاصر الصليبيون قلعة الطوير في الشام .
- في سنة ١٢١٨ حاصر الصليبيون بقيادة جان برون مدينة صباط المصرية واستولوا عليها بعد حصار دام ٨٠ شهراً .
- في سنة ١٢٢٦ حاصر المغول قلعة اربل ولم يتمكنوا من احتلالها وحاصر فريناند الثالث (حاكم قشتالة) مدينة قرطبة واستولى عليها .
- في سنة ١٢٢٨ حاصر فريناند الثالث مدينة اشبيلية واستولى عليها .
- في سنة ١٢٢٩ حاصر ابن الاحمر المصري قلعة مراكش واستولى عليها .
- في سنة ١٢٤٤ حاصر فريناند الثالث مدينة غرناطة واخفق في احتلالها .
- في سنة ١٢٤٩ حاصر الصليبيون بقيادة لويس التاسع مدينة صباط واستولوا عليها .
- في سنة ١٢٥٠ حاصر بنو مرون بقيادة امجد بني بكر بن عبد الحق مدينة فاس واستولوا عليها .
- في سنة ١٢٥٥ حاصر يوسف امجد بني مرون مدينة لخمسان ولم

يطلق في الاستيلاء عليها .
● في سنة ١٢٥٦ حاصر المغول بقيادة هولاكو قلعة الموت واستأصلوا
هائلة الحشاشين .

● في سنة ١٢٥٨ حاصر هولاكو مدينة بغداد وكان جيشه يتألف من
أربعة السام اطلقت على بغداد من جانبيها واقام المغول . عبر بجلة ،
بأعلى المدينة واسفلها جسر من قالمين على السفن إسماعاً في تضيق
الحصار فاستسلمت . واطلق هولاكو اصحابه للهب بغداد فاستباحوها
سبعة أيام . وقتل عدد القتلى مليون و ٨٠٠ ألف كما حاصر المغول
بقيادة أرقيو نويان قلعة أربيل وفشلوا في احتلالها .

● في سنة ١٢٦٠ حاصر المغول قلعة دمشق ونهبوها .
● في سنة ١٢٦١ حاصر المغول مدينة الموصل وقاومتهم بالرغم من
المجاعة التي ظهرت اهلها على أكل الميتة ولحم الكلاب . واخيراً
استباحوها .

وحاصروا أيضاً جزيرة ابن عمر واستولوا عليها .
● في سنة ١٢٦٢ حاصر الظاهر بيبرس مدينة عكا والقلعة من
الاحتلال الصليبي بعد خمسة أيام من الحصار .
● في سنة ١٢٦٨ حاصر الظاهر بيبرس مدينة الطائفة واستولى
عليها .

وحاصر أيضاً حصن الكرك واستولى عليه .
● في سنة ١٢٦٩ حاصر الظاهر بيبرس مدينة يافا واستولى عليها .

وحاصر أيضاً حصن الكرك واستولى عليه .
● في سنة ١٢٦٩ حاصر الظاهر بيبرس مدينة يافا واستولى عليها .
● في سنة ١٢٧٠ حوصرت مدينة تونس .
● في سنة ١٢٧٥ حاصر الاسبانيون مدينة الشبهلية واتوا عليها .
● في سنة ١٢٩١ حاصر السلطان خليل بن قلاوون مدينة عكا ونصب
حليها ٩٢ مدججاً وبام الحصار ٤٣ يوماً وفاوضه الملك عدي (قائد
حصية عكا) ولكن السلطان رفض المفاوضات ، فسقطت وكان سقوطها
النهاية العملية للحروب الصليبية .

ملحان الحصار في القرنين الرابع عشر والخامس عشر

يبدو لنا ان الحديث الذي استوعب اصنافاً مختلفة من الحصار الذي
فرطه البداة المستبدون على الشعوب غزواً أو تأنيباً أو اذلالاً أو انتقاماً أو
استعماراً قد يستأثر باهتمام الذين يستلهمون التاريخ مايلقي ثقافتهم
العامة .

وقد شجعنا هذا الاحتمال على القيام بجولة قصية حول عدد من
النوازل القاسية التي عانتها البشرية حصاراً في القرنين الرابع عشر
والخامس عشر وفق السياق الزمني لها :

ففي سنة ١٣٠٦ حاصر الاستبارية (وهم فرسان القديس يوحنا)
جزيرة رودس وطردوا منها السلاجقة .

● في سنة ١٣١٠ حاصرت جيوش فرديناند الرابع جبل طارق
واستولت عليه .

● وفي سنة ١٣١٩ حاصر ملك قشتالة مدينة غرناطة واخفق في
الاستيلاء عليها

● وفي سنة ١٣٢١ حاصر ابو عبد الله محمد (ملك غرناطة) جبل
طارق برأ ويحراً واستولى عليه بالرغم من امدادات ملك قشتالة الفونسو
الحادي عشر .

● وفي سنة ١٣٤٥ حاصر الفونسو الحادي عشر (ملك قشتالة)
جبل طارق ولكن تفشى الوباء في جيشه حال دون سقوطه .

● وفي سنة ١٣٩٢ حاصر تيمور لنك بغداد واستولى عليها بعد
مقاومة باسلة . وحاصر مدينة تكريت فقاومت اربعين يوماً ثم استولى
عليها .

● وفي سنة ١٣٩٨ حاصر تيمور لنك مدينة بغداد بقيادة ابنه ميجان
شاه اربعين يوماً وقد قاس سكانها من الجوع وارتفاع الاسعار ثم رفع عنها
الحصار .

● وفي سنة ١٤٠١ حاصر تيمور لنك مدينة بغداد من جميع جوانبها
اربعين يوماً واستباحها وقتل من اهلها مائة ألف واقام من جماعهم عدة
عائناً . واستعالت المدينة الى مدائن .

● وفي سنة ١٤٤٥ حاصر جهان شاه القره قويونلي مدينة بغداد ووضع
السيف في اعناق اهلها .

● وفي سنة ١٤٥٢ حاصر السلطان محمد الفاتح مدينة
القسطنطينية خمسين يوماً واستعالت في القطاع بقيادة الامبراطور
قسطنطين الحادي عشر الذي بقيت جنته بين الكداس القتلى دون أن يفلح
لها على اثر وفشل هال الشرق الانلي مقفلاً بوجه الاوروبيين اكثر من قرون .

● في سنة ١٤٦٤ حاصر جهان شاه القره قويونلي مدينة بغداد ثم رفع
حصاره عنها .

● في سنة ١٤٨٧ حاصر فرديناند (ملك قشتالة) وزوجته ايزابيلا
مدينة ملقا واستولوا عليها .

● في سنة ١٤٩١ حاصر فرديناند وايزابيلا غرناطة في عهد الامير ابي
عبد الله وبذلك انتهت آخر مملكة عربية اسلامية في الاندلس .

● في سنة ١٤٩٥ حوصرت مدينة نابلس في الضفة الغربية من نهر
الاردن .

● ولا شك ان حصيلة القرنين الرابع عشر والخامس عشر من الحصار
لا تختلف عن الحصائل السابقة التي نكبت الانسانية في سيارها المختلفة
فما بينهما في استحقاق اللعنة تفاوت ملحوظ .

هزائم الحصار في القرن السادس عشر

لم يتخل القرن السادس عشر عن مقاصد الحصار القديمة فهو كالقرون
السابقة كان أداة للتوسع والمناخسة والانتقام ، ففي هذا القرن تفاقم
الحروب الدينية واعلن الملوك القوميون في اوربا منازعات كانت في الواقع
اوسع من حروب العصر الاقطاعي . وفيه انفراد البرتغاليون بوجودهم في
الخليج العربي وقد افضت هذه الحوادث الى انماط اخرى من الحصار :

● ففي سنة ١٥٢٥ حوصرت مدينة تونس وكذلك حدثت عدة
حصارات لمدن اوربية وعالمية .

ستراتيجية الذئاب تدمر اوربا في القرن السابع عشر

حصار القرن السابع عشر ينبغي ان يشار الى انه كان الشاهد الاصلي

على تجمع أوروبا الوسطى في حروب الثلاثين سنة وعلى أن حروبه انتمت باستراتيجية الذئب وفي ظلال هذا الواقع عرفنا ضروباً أخرى من الحصار :

ففي سنة ١٦٢٤ حاصر الفرس مدينة بغداد واستولوا عليها .
وفي سنة ١٦٢٥ حاصر الصفويون مدينة قندهار وأنزعوها عن المغول .

في سنة ١٦٢٦ حاصر الفرس مدينة البصرة فقاومتهم وأفشلت مصارم .

في سنة ١٦٢٠ حاصر الشاه عباس الصفوي مدينة الحلة بنحو أربعين ألف جندي ثلاثة شهور . وقد نهبها وقتل عدداً كبيراً من أهلها .
وفي سنة ١٦٣١ حاصر السلطان مراد الرابع مدينة بغداد أربعين يوماً لاستعادتها من الفرس وقد حوّل على ثلاثين ألف مقاتل فارسي ولم ينجو منهم سوى ٢٠٠ جريح وصلوا إلى جيش الشاه أشبه بالأموات وما عدا هؤلاء ألبوا .

في سنة ١٦٨٢ حاصرت القوات الفرنسية مدينة الجزائر وشربوها بالقنابل .

في سنة ١٦٩٣ حاصر مولاي اسماعيل مدينة سبته ودام الحصار ٢٧ سنة وانتهى بتراجعهم أمام القوات الانكليزية بقيادة المركيز دي ليد .

في سنة ١٦٩٦ حاصر العرب قلعة مومباسا في ساحل أفريقيا الشرقي .

أوروبا تفتح العالم بالحصار

الحصار الامريكى الذي عز نظيره في الموروث العسكري منذ فجر الحضارة ، ما يزال في اذاه وعموانه ولم اجده مثيلاً بين حصارات القرن الثامن عشر . لقد وصلت أوروبا في هذا القرن فتح العالم واحتلاله وكانت دولها المنقسمة تتنازع العالم وتتحارب في المحيطات والقارات كافة :

● في سنة ١٧٠٤ حاصر جبل طارق .
● في سنة ١٧٠٦ حوصرت مدينة قرطاجنة .
● في سنة ١٧٠٩ حوصرت مدينة نابلس .
● في سنة ١٧٢٢ حاصر نادر شاه مدينة كركوك أربعة ايام وقصفها ببوابل من القنابل .

وحاصر أيضاً مدينة بغداد سبعة شهور ولكنه اخفق في احتلالها بفضل المقاومة التي ابدتها طووال عثمان باشا . وقد جمع هذا الباشا من الطنائم ما يكفي لتحصين وتسليح مدينة جديدة .
وحاصر نادر شاه أيضاً مدينة البصرة بتسعين ألف مقاتل واضرم النار في جانبها ولكنه لم يفلح في الاستيلاء عليها .

● في سنة ١٧٤٢ حاصر الشاه طهماسب مدينة الموصل .
● في سنة ١٧٤٢ حاصر نادر شاه مدينة الموصل أكثر من أربعين يوماً وقاومه أهلها مقاومة بطولية اجبرته على الانسحاب .
كما حاصر مدينة البصرة أكثر من ثلاثة شهور واخفق في الاستيلاء عليها .

● في سنة ١٧٧٥ حاصر محمد ابو الذهب مدينة عكا واستولى عليها .

● في سنة ١٧٧٩ حوصر جبل طارق ثلاث سنوات وسبعة شهور خمسة عشر يوماً ولم يسقط .

● في سنة ١٧٨٢ حاصر الاسبان جبل طارق .

● في سنة ١٧٨٣ حوصرت مدينة مفراس .

● في سنة ١٧٩٧ حاصر النمانيون قلعة الاحساء .

● في سنة ١٧٩٩ حاصر نابليون مدينة عكا سبعين يوماً ثم رفع الحصار عنها .

الحصار يبارك السيطرة على مصائر الشعوب في القرن التاسع عشر

من خصائص القرن التاسع عشر انه كان محكوماً بالتصدع السياسي والمصوب بهزات اجتماعية واقتصادية وكان ساسة هذا العصر يهدون الدنيا بجبيوت رأس المال . ويسيطرون على مصائر الشعوب بتهاويل التجارة والصناعة .

ففي هذا القرن اندلعت حروب عدة وحوصرت مدن وأبنق أهلها الجوع والمرض .

● في سنة ١٨٠١ حاصرت القوة البحرية الامريكية مدينة طرابلس الغرب حصاراً غير فعال .

كما حاصر الوهابيون مدينة كربلاء ونهبوها وقتلوا بأهلها .

● في سنة ١٨٠٣ حاصر الوهابيون مدينة مكة المكرمة واستولوا عليها .

● في سنة ١٨٠٦ حوصرت مدينة نابلس .

● في سنة ١٨١٢ حاصرت قوات طوسون بن محمد علي باشا المدينة المنورة خمسة واربعين يوماً واستولى عليها .

● في سنة ١٨١٦ حاصرت القوات الفرنسية مدينة الجزائر .

● في سنة ١٨١٨ حاصر ابراهيم بن محمد علي باشا مدينة الدرعية عاصمة الوهابيين ونكها .

● في سنة ١٨٢٧ حاصرت القوات الفرنسية الجزائر حصاراً بحرياً ثلاثة شهور انتقاماً للامانة التي وجهها الرأي الى القنصل الفرنسي دوفال وذلك بخريره بمنقحة نهاب ومن هنا بداية الاستعمار الفرنسي .

● في سنة ١٨٣٠ حاصر علي رضا (والي حلب العثماني) بغداد في زمن داود باشا تسعين يوماً واستولى عليها بالدخول من الباب الغربي واعدم جميع المالكين ورحل داود باشا بصحبة أسرته إلى استانبول .

● في سنة ١٨٣١ حاصر ابراهيم باشا مدينة عكا ستة شهور واستولى عليها وطرد العثمانيين منها .

● في سنة ١٨٣٧ حاصرت قوات عبد القادر الجزائري مدينة تلمسان وأخفقت .

وحاصرت القوات الفرنسية مدينة قسنطينة في الجزائر واستولت عليها .

● في سنة ١٨٨٣ حاصر محمد المهدي (مؤسس الحركة المهدية في

السودان) مدينة الميبد ومدينة بارا واستولى عليهما .

● في سنة ١٨٨٤ حاصرت قوات المهدي مدينة الخرطوم ففتحتها

بعد قتال مزير خاضه الجنرال عوزون وقتل خلاله وادي المهدي الصلاة في جامعها الكبير وكان مقتل عوزون عاملاً مهماً في سقوط وزارة غلاد ستون عام ١٨٨٥ م .

الحصار في القرن العشرين يرتدي الشرعية الكاذبة

نحن على مشارف القرن الحادي والعشرين اقدم الباغيان بوش وكلفتون على ان يضربا باسم الامم المتحدة حول العراق الاسم حصاراً شاملاً . يصعب نعتهم بغير المهزلة الأساسية - انهما حاصرا العراق عربياً وولياً . وأغنيا الشرعية الكاذبة باقتراح أشنع الجرائم بين تخريب وتجويع وتقتيل .

لقد أراهم حصاراً اقتصادياً وإعلامياً وثقافياً . حصاراً يفتت الارادة العراقية الصلبة . ويقتال معنويات المواطنين الصابرين - حصاراً ينادي الحياة ويمادي الطموح الحضاري . وكفى به احتقاراً ان يكون السبب الصارخ في وفيات الكثير من المواطنين العراقيين بضعفهم اعداد كعبة من الاطفال نتيجة الحرمان من الدواء والتجهيزات الطبية ، وشحة المواد الغذائية . وهذا ما لم نجده في أيما حصار على امتداد التاريخ .

● في سنة ١٩١٣ حوصر اسكدار وهو أحد أحياء استانبول .
● في سنة ١٩١٦ حاصر الجيش العثماني بقيادة فون درلو لترز مدينة الكويت وضيق الخناق فيها على القوات البريطانية فاضطرت الى الاستسلام مع قائدها طاويزد .

كما حاصر الامير عبد الله بن الحسين مدينة الطائف ثلاثة شهور واشي عشر يوماً واستسلمت وتخلعت من السيطرة التركية .

● وفي سنة ١٩١٩ حاصر رمضان شلاح القوات البريطانية في دير الزور واستولى عليه .

● وفي سنة ١٩٢٠ حاصرت كتائب الثورة السورية مزرعة السيجري واستولت عليها .

● وفي سنة ١٩٢٠ حاصر العراقيون في ثورة العشرين المجيدة عدداً من الحاميات البريطانية ومقرات الحكام السياسيين الانكليز واستولوا عليها وقتلوا بعض هؤلاء الحكام . كما حاصر رجال الشيخ صالح العلي حامية القموس الفرنسية واستسلمت لهم .

● وفي سنة ١٩٢١ حاصر الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي مدينة اجريين وطرد منها الحامية الاسبانية وقد تقدم قائد القوات الاسبانية مدافعاً لذلك الحصار ولكنه وجد المدينة ساقطة .

● وفي سنة ١٩٢٦ حاصرت القوات الفرنسية والاسبانية حصن توجست الذي كان محمد بن عبد الكريم الخطابي متمص فيه فاستولت عليه ولكن الامير الخطابي أفلت منهم .

● وفي سنة ١٩٢٠ حاصر القائد الايطالي غرازياشي الثوار الليبيون الذين يقودهم عمر المختار في الجبل الاخضر وكل بهم .

● وفي سنة ١٩٤٢ حاصر الجيش الالماني بقيادة رومل مدينة طبرق .

● وفي سنة ١٩٤٤ حاصر المجاهدون العرب مستعمرة راحات نمتالي

الصهيونية في الجليل الاعلى .

● وفي سنة ١٩٤٨ حاصرت المصائب الصهيونية مدينة الفالوجة لتتبع القوات المصرية .

كما حاصرت المصائب الصهيونية (الارغون وزفاي ليوبي وشترين وانبالاخ) قرية دير ياسين وأبادت جميع سكانها ولم ينج من وحشيتها حتى النساء والاطفال والشيوخ .

● وفي سنة ١٩٦٧ حاول الرئيس جمال عبد الناصر أن يفرض حصاراً بحرياً وعسكرياً على الكيان الصهيوني عندما طلب سحب القوات الدولية من سيناء لتحل محلها قوات مصرية تسطر على شرم الشيخ وخليج العقبة وكانت تلك المحاولة سبباً لاندلاع حرب ١٩٦٧م كما حاصر المليونون اليمنيون مدينة صنعاء سبعة سبعة يوماً ثم فك الحصار .

● وفي سنة ١٩٧٢ حاصرت البحرية المصرية الكيان الصهيوني من جهة الجنوب عندما اغلقت مضيق باب المندب امام الملاحة الصهيونية .

● وفي سنة ١٩٨٢ حاصر النظام السوري بقواته المسلحة مدينة حماة وقصعها بالفنابل .

● وفي سنة ١٩٩٠ حاصرت الاساطيل الاوروبية مدينة بيروت لتجبره ميشيل عون على التخلي عن السلطة .

● وفي سنة ١٩٩٠ حاصرت امريكا والمقاتلون معها شعب العراق الشايخ بقرار ما يسمى بمجلس الامن المرقم ٦٦١ الصادر في (٦ آب) . ويحق لنا أن نتساءل : أين الضمير الدولي؟

وماذا أعد للحصار الفشوم الناجز الذي ما يزال مضرراً حول الشعب العراقي بالمرام من اغتقاره الى المسوغ القانوني والسائد الاخلاقي؟ فخلال هذه السنين ١٩٩٠ و١٩٩٥ قد بلغنا الحصار موقفاً سياسياً حقناً تشبعت به الدول المتسلطة على مجلس الامن الدولي والامم المتحدة لاوضيحية له بالشرعية الدولية الحقبة والما بقرعية اخترعها دعاة كذابون يتكلمون بالديمقراطية ويهلجون بحماية حقوق الانسان فوي، لهؤلاء من نكال يوم عظيم وألف ويل عندما يصلح القرن العشرون على وجوههم مياهم النار .

وفي الختام نقول ان القرارات النكيلة التي اخترعها مجلس الامن ما تزال ناشطة في حرمان الشعب العراقي من مقومات حياته ولكن شجاعة قائدها المنصور بالله صدام حسين (حفظه الله ورعاه) وأيمان الشعب العراقي بقدسية حقوقه ، وهلال وصمود المجاهدة العراقية في اوقات الشدة كل ذلك سيقود الحصار الى الفز مزللة . فلقد كسرنا باعلامنا الذي لم يتمبه الدفاع عن مستقبل العراق في مواجهة المخطط الاستعماري الهائف الى تجزئة العراق - وكسرناه ايضاً بالالغنية التي اطلقناها صرخة مقاتلة - وصبرنا الجليل على ما اسابنا ، والمآثرات التي احتضنتها بغداد ، وبالمشاركة في اللتوات المملوطة طارج فطرتنا - كما كسرناه بحملات الانانة والاستنكار التي تصاعدت في ارجاء العالم ، والاصوات الداعية الى وقفة تاريخية مع العراق . وال مساندة في لثناء القرارات الجائرة التي سالها ما يسمى بمجلس الامن . واطيراً كسرناه باعادة البناء والاعمار . وان نصر الله بالمعبر الى . الخلة الاخرى القريب وقريب جداً ومنه التوفيق .